

الأغاني

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إيلاد على النبي قال ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله .

قال كأنني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه .

فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله .

قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت .

ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وطلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب .

ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه .

ثم أنشأ يقول - مجزوء الكامل - .

(في الذّاهبين الأَوَّلينَ ... من القُرون لنا بصائرٌ) .

(لمّا رأيتُ مواردًا ... للموت ليس لها مَصادِرٌ) .

(ورأيتُ قومي نحوها ... يَمْضِي الأصاغرُ والأكابرُ) .

(أيقنْتُ أنِّي لا مَحالةَ ... حيثُ صار القومُ صائِرٌ)